إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الأولى – العدد الرابع – شتاء ١٣٩٠ش/كانون الأول ٢٠١١م

أثر الثقافة الفارسية فى شعر ابن هانى الأندلسى

سيدمحمد ميرحسينى*
على أسودى**

الملخص

تعنى هذه الدراسة برصد الملامح والمفردات الفارسية الواردة فى شعر ابن هانى الأندلسى، كى تقدم دليلا آخر على العلاقات المتبادلة العريقة بين اللغتين الفارسية والعربية منذ أقدم الزمان إلى يومنا هذا وهى تعرض أيضا دليلا آخر على التفاعل الحضارى والثقافى بين العرب والفرس، وتعطى فكرة واضحة عن مدى تأثير كل من اللغتين فى الأخرى، مع أن هذا الشاعر الأندلسى يبعد كل البعد عن مستقر اللغتين الرئيس.

وقد تطرق البحث أيضا إلى معالم (الحضورالإيرانى فى شعر ابن هانى الأندلسى) وتقسيمها موضوعيا وشرحها شرحا وافيا، وقد تناولنا محاور عدّة فيما درسناه لنعرض بحثا من بحوث الأدب المقارن ولنكشف الغموض المسدل على بعض المصطلحات الواردة فى شعر ابن هانى الأندلسى.

الكلمات الدلالية: العربية، الفارسية، التأثير، التأثر، ابن هانئ.

*. عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام الخمينى الدولية – أستاذ مساعد.
**. طالب الدكتوراه بجامعة طهران– فرع اللغة العربية و آدابها.
التنقيح والمراجعة اللغوية: د.هادى نظرى منظم
Mirhoseini.mh@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٩/١٧هـ. ش　　تاريخ القبول: ١٣٩٠/٩/٢٧هـ. ش

المقدمة

ابن هانئ أبو القاسم محمد بن هانی الأندلسی؛ كان أبوه هانی من قرية المهدية فی أفريقية. و قد قيل عنه: «إنه كان شاعرا أديبا نشأ فی اشبيلية على حظ وافر من الأدب، و مهر فی الشعر.» (البستانی، لاتا، ۵ نقلا عن ابن خلكان) كان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم.اتصل فی بادئ الأمر بصاحب اشبيلية ومدحه...ثم قصد جعفر بن علی و يحيی بن علی اللذين كانا واليين فی المسيلة إحدى مدن الزاب فمدحهما، و بالغا فی إكرامه. (المصدر نفسه، ۶)

وما لبث أن طلب منهما الالتحاق بالمعتز الخليفة الفاطمی فوجّاه لديه فأعزّ وفادته ومدح قائده جوهر.ولما بلغ المعتز نعيه قال: «هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدّر لنا ذلک.» (المصدر نفسه، ۷)

ويقول عنه ابن خلكان: «وليس فی المغاربة منه من هو فی طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبی عند المشارقة وكانا متعاصرين.» (ابن خلكان، ۱۹۹۰م: ۳۲)

عنی ابن هانئ باللفظ أكثر من المعنی فجاءت تعابيره ذات جلبة وإيقاع وقعقعة. يقول عنه الفتح بن خاقان: «علق خطير وروض دب نضير، غاص فی طلب الغريب، حتی أخرج درّه المكنون وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون، وله نظم تتمنی الثريا أن تتوج به وتتقلد، و يودّ البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولّد.» (البستانی، لاتا: ۷)

كان للأخوين يحيی بن علی وجعفر بن علی الأندلسيين دورهما الأساس فی توجّه الشاعر إلى الفرس ومآثرهم وتقاليدهم كی يحوک نسيجه الشعری مرفقا ببعض الملامح الناجمة عن العنصر الايرانی وما يعزی إلى الفرس وثقافتهم، ما جعلنا نتحرّی تجليات «الحضور الإيرانی» فی شعر ابن هانئ الأندلسی.

ومن اللافت للنظر تواجد كلمات دلالية فارسية تنمّ عن تأثير الأدب الفارسی فی الأدب العربی فی إطار الدراسات المتعلقة بالأدب المقارن، ظاهرة تری نفسها بين حين وآخر فی ديوان شعراء الأدب العربی بدءا من العصر الجاهلی والأموی، ومرورا

بالعصرالعباسى والمعاصر؛ بيد أنّ هذه الظاهرة تظهر ظهورا واسعا فى العصر العباسى نتيجة تواجد العنصر الإيرانى فى بلاط العباسيين وقيامه بأدوار مهمة ومتنوعة، مما أدّى إلى تداخل اللغة الفارسية وثقافتها فى الأدب العربى أيما تداخل.

ومن الشعراء الذين حملوا فى حوايا أشعارهم ملامح من التأثير الإيرانى ابن هانئ الأندلسى الذى تضاربت الآراء حوله، وقيل عنه ما قيل، وأسهب الكتاب والناقدون فى الحديث عنه، كما توجّهت أصابع الاتهام إليه بالزندقة والكفر، لما ورد فى شعره من أقوال يخيل للقارى أنّها تصطبغ بصبغة الإلحاد.ولكنّ الذى يهمّنا هنا الإيرانيات الموجودة فى شعره حيث نجد كلمات وتعابير تدل على تفاعل ثقافى عريق بين لغتين تبعد كل منهما عن الآخر فى الأصل كل البعد.

وثمة كثير من المفردات والعبارات التى تنصّ على تأثير اللغة الفارسية وثقافتها فى شاعر سكن الأندلس والشمال الأفريقى، واستقى من مناهل اللغة الفارسية، وخصّب إنتاجه الأدبى وذلک لاختلاطه بأخوين يعتقد أنّهما من أصل إيرانى هما يحيى بن على وجعفر بن على الأندلسى؛ إذ لايكاد الشاعر أن يمدحهما إلا ويلمّح إلى ما يتعلق بالفرس وثقافتهم.

لقد قمنا برصد الحضور الإيرانى فى شعر ابن هانئ وتقسيمها بناء على الإطار والموضوع إلى محاور عدّة هى كالتالى:

١. استدعاء الشخصيات الساسانية
٢. ذكر أماكن تقع فى بلاد الفرس واستخدامها مادّة لصوره وتشبيهاته
٣. إيراد مصطلحات تتعلق بعلم النجوم وذكرأسمائها لدى الفرس
۴. الإشارة إلى الزرادشتية وتعاليمها وملامحها
۵. أسماء الزهور الفارسية
۶. مفردات فارسية

أولا. استدعاء الشخصيات الساسانية

ساسان وسابور

ساسان هو أبو بابک وجدّ أردشیر بابکان موبد معبد ناهید فی اصطخر بفارس وینتسب إلیه الساسانیون فی تسمیتهم هذه. (اکبری مهربان، ۱۳۶۵ش: ۴۳۸؛ دهخدا، ۱۳۷۲ش: مادة ساسان) وسابور هو ابن اردشیر بابکان. (زرین کوب، ۱۳۸۲ش: ۴۲۷) وقد قاتل الرومان وهزمهم وینسب إلیه مبنی جندی سابور. (کریستین سن، ۱۳۶۷ش: ۱۶۲) قال ابن هانئ الأندلسی:

إیـوان ملک لو رأته فارس ذعـرت ولسـمکه إیوانها
واستعظمت ما لم یخلّد مثله سابورها قدما ولا ساسانها

(ابن هانئ، لاتا: ۳۶۱)

وقال أیضا:

من آل ساسـان منـار للصبا قد بتّ أسأل عنه أنفاس الصبا

(المصدر نفسه: ۴۵)

قباذ

قباذ أو قباد أو کباد ملک ساسانی تولّی الحکم مرّتین أولاها من سنة ۴۸۸ إلی ۴۹۸ للمیلاد وثانیتهما من سنة ۴۹۹ إلی سنة ۵۳۱ للمیلاد، وهو ابن بیروز الأول وظهرت فرقة مزدک فی عهده وخلفه من بعده ابنه أنوشروان. (کریستین سن، ۱۳۶۷ش: ۳۷۹)

قال ابن هانئ:

ومکلّـل بالـدّر مـن إفرنـده فیـه أکالیـل مـن الفـولاذ
مما اقتنی الملک الهرقل فلم یزل حتـی تألـقّ فـوق رأس قباذ

(ابن هانئ، لاتا: ۲۳۰)

کسری أنوشروان

کسری معّرب خسرو وهو ابن قباذ الأول الذی تولی بعد أبیه مقالید الحکم الساسانی،

کما ورد فی شاهنامه لفردوسی:

نخستین سرنامه گفت از مهست　　شهنشاه کسرای ایران پرست
برومند شـــاخ از درخت قباذ　　که تـــاج بزرگی بر ســـر نهاد

واشتهر کسری أنوشروان بالعدل. قال عنه الفردوسی:

زبـــس خوبـــی و داد آییـــن اوی　　وزآن نامـــور دانـــش و دیـــن اوی
ورا نـــام کردنـــد انوشـــروان　　که مهرش جوان بود ودولت جوان

وتولّی أنوشروان الحکم من سنة ٥٣١ إلی ٥٧٩م (اکبری مهربان، ١٣٦٥ش: ٨٧)، وترجم فی عهده کلیله ودمنه إلی الفهلویة. (کریستین سن، ١٣٦٧ش: ٢٩٧) وأنوشه تعنی الخالد وروان تعنی الروح، وانوشروان تعنی الروح الخالدة. (المصدر نفسه: ٣٨٧) قال ابن هانئ:

وکأنّ أسراب الجیاد ضحی و قد　　خفّـــت إلیـــه کواســـر العقبان
عطفت علیـــه صدورها وکأنّما　　عطفت علی کسری أنوشروان

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٢)

یزدجرد

هو معرّب یزدگرد الذی تولی الحکم من سنة ٣٩٩ إلی ٤٢٠م، وبنی النعمان له قصر الخورنق وهو أبو بهرام جور الذی کان یرسله أبوه إلی الحیرة لتعلم الفروسیة وممارسة البسالة. (دهخدا، ١٣٧٢ش، مادة خورنق) قال ابن هانئ یصف السیف:

أبیض مـــن غیر طبع الهند　　یحـــول بیـــن حـــدّه الحدّ
أشـــبه بالماء مـــن الإفرند　　أقـــدم مـــن رام ویزدجرد

(ابن هانئ، لاتا: ١٢٩)

بهرام جور

هو بهرام الخامس الذی تولی الحکم من سنة ٤٢١ إلی ٤٣٨ للمیلاد، وقام مقام أبیه المذکور آنفا فی الحکم. (کریستین سن، ١٣٦٧ش: ٢٩٧) نشأ بهرام وترعرع لدی منذر بن النعمان الملک اللخمی فی الحیرة وفی قصرالخورنق. (پیر نیا، ١٣٦٢ش: ٣١٠) قال عنه

كريستين سن: «لم يحظ شعبيته فى الملوک الساسانيين سوى أردشير بابكان فى اصخر فارس وكسرى أنوشروان وكسرى برويز. (كريستين سن، ۱۳۶۷ش: ۱۶۲) يقول ابن هانئ:

من أهل بهرام جور فى مناسبه   ما شئت من فارسی نوبهاری

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۹)

كسرى

هو معرّب خسرو أحد ألقاب الساسانيين. (ابن دريد، ۱۹۹۸م، ج۲: ۱۶۹؛ الفيروزآبادى، ۱۹۸۰م، ج۱: ۵۰؛ ابن سيده، ۲۰۰۳م، ج۳: ۱۴۱) وأورد الحموى فى معجمه شعرا يذكر فيه ألقاب الملوک:

قد رتّب الناس جمّ فى مراتبهم   فمرزبان وبطريق وطرخان
فى الفرس كسرى وفى الروم القياصر   والحبش النجاشى والأتراک خاقان

(الحموى، ۱۳۸۳ش، ج۱: ۲۲)

قال ابن هانئ:

وأخذک قسرا من بنى الأصفر الذى   تذبذب كسرى عنه وهو عنيد

(ابن هانئ، لاتا: ۱۰۳)

وقال أيضا:

واكتست أعظم كسرى لحمها   وسعى لقمان أمطار لبد

(المصدر نفسه: ۱۲۴)

وقال:

وكم أذن من سابح قد غدت به   يناط عليها ملک كسرى والقيصرا

(المصدر نفسه: ۱۴۲)

وقال:

وما بلغ الاسكندر الرتبة التى   بلغت ولا كسرى الملوک ولا تبع

(المصدر نفسه: ۲۰۰)

وقال يصف يحيى بن على ويشير إلى أصالته الفارسية:

أو كســروية محتــد وأرومــة　　　　شمطاء يدعى باسمها دهقانها

(المصدر نفسه: ۳۶۴)

شهنشاه

من ألقاب ملوک الفرس فی العهد الساسانی، وهی کلمة فارسية تعنی ملک الملوک وقد تکلمت به العرب قديما. قال الأعشی:

وكسری شهنشاه الذی سار ذكره له　　　　مــا اشــتهی راح عنيــق وزنبــق

(الجواليقی، ۱۹۶۸م: ۹۸)

وقال ابن هانئ الأندلسی:

ويكلّــف الأرماح ليــن قوامه　　　　فيــذمّ ذايــزن ويظلــم قعضبا

كسری شهنشــاه الذی حدّثته　　　　هذا فأيــن تظنّ منــه المهربا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۲)

الخسروانی

نسبة إلی کلمة خسرو، واشتهر ما يتعلق بالملوک الساسانيين من کساء، وتيجان، وأقمشة.قال الجواليقی: «الخسروانی الحرير الرقيق الحسن الصنعة وهو منسوب إلی عظماء الأكاسرة، وقد تکلمت به العرب. قال الفرزدق:

لبس الإفرند الخسروانی فوقه　　　　مشــاعر مــن خــزّ العــراق

وقال ذوالرمة:

كأنّ الفرنــد الخســروانی لونه　　　　بأعطاف أنقاء العقوق العواتک

(الجواليقی، ۱۹۶۸م: ۹۰)

قال ابن هانئ:

كأنّ الهزيــع الآبنوســی لونه　　　　سری بالنسيج الخسروانی ملتفّا

(ابن هانئ، لاتا: ۲۹۰)

وقال أيضا:

فمن لمثلی به فی الدرع سابغة　　　　تموج فوق القباء الخســروانی

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۸)

ثانيا. أماكن واقعة فی بلاد الفرس

لقد استخدم ابن هانئ أسماء أماكن فارسية فی أشعاره، وهذه الأماكن وردت إما للإشارة إليها كمنطقة وإما وردت صفة منسوبة لما اشتهرت به تلك الأماكن حينذاک، وقام الشاعر باستخدامها مادة ذات أثر حيوی وبنّاء لتصاويره وتشبيهاته، وهذا يدّل عل التفاعل الحضاری آنذاک حيث كانت البلاد الإسلامية كاتحاد يشبه الاتحاد الأوروبی الذی ألغی كل الحدود ليكون البلدان المكونة له بلدا واحدا يجمعها حوافز نابعة عن المصالح؛ غير أنّ الذی كان يجمع البلدان الإسلامية تحت إطار موحد هو الإسلام والحضارة الإسلامية. وفيما يلی نورد هذه الأماكن:

جوسق

والجوسق قلعة الفرخان بناحية الری. (خليل بن أحمد، ۲۰۰۴م، ج۲: ۱۸۵؛ الحموی، ۱۳۸۳ش، ج۲: ۳۱) قال ابن سيده: الجوسق: الحصن، وقيل: هو شبيه بالحصن وهی معرّبة كوشک الفارسية. (المقريزی، ۱۹۹۰م، ج۳: ۲۲۱)

قال ابن هانی الأندلسی:

إنّ فی الجوســق قبــرا تربه   من دم الباكين إضريج جسد

(ابن هانئ، لاتا: ۱۲۲)

إقليد

بكسر الهمزة وسكون القاف، اسم بلد بفارس من كورة اصطخر، ولها ولاية ومزارع ينسب إليها. (الحموی، ۱۳۸۳ش، ج۱: ۱۶۱؛ الإدريسی، ۱۹۸۹م، ج۱: ۱۳۹؛ ابن خرداذبه، ۱۹۸۴م، ج۱: ۴۰)

قال ابن هانئ الأندلسی:

وإذا نظرت إلی الأسنّة نظرة   ألقت إليــک الحرب بالإقليد

(ابن هانئ، لاتا: ۱۳۹)

وقیل: هی معرّبة کلید الفارسیة. (السکاکی، ۱۹۶۹م، ج۱: ۲۴۴؛ الفیروزآبادی، ۱۹۷۵م، ج۲: ۱۴۶؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۳: ۳۶۵)

أرمنین

وهی منطقة تقع علی جانب بحر قزوین وتزوج بابک الخرمی منهم، وفرّ بعد انهزامه إلی ناحیتهم ویدعی حالیا باسم أرمنیا. قال ابن هانئ الأندلسی:

تلــک التی ألقــت علیهم کلکلا   ولهــا بــأرض الأرمنیــن تلیل

(ابن هانئ، لاتا: ۲۰۶)

خزر

وهی منطقة فی شمال إیران ومحاذیة لبحر قزوین أو ما یعرف حالیا باسم بحر خزر، وکانت سابقا موطن الأتراک المعروفین ببنی خزر.وقال عنها الحموی: خزر هی بلاد الترک. (الحموی، ۱۳۸۳ش، ج۲: ۱۶۳) قال ابن هانئ:

بریحه أردت الهیجــاء بنی خزر   و باسمه استظهرت فی الغزو والقفل

(ابن هانئ، لاتا: ۲۸۱)

السابری

وهو ضرب من الثیاب رقیق وفی المثل: «عرض سابری»، یقوله لمن یعرض علیه الشیء عرضا لایبالغ فیه. قال الشاعر:

بمنزلة لایشــتکی الســلّ أهلها   وعیش کمسّ الســابری رقیق

(الجوهری، ۱۹۷۵م، ج۱: ۳۰۰)

والأصل فیه الدروع السابریة منسوبة إلی سابور. (ابن کثیر، ۱۹۹۵م، ج۲: ۸۳۸؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۴: ۳۴۰) وسابور معرّب شاهبور وکورة بفارس ومدینتها نوبندجان. (الزبیدی، ۱۹۶۵م، ج۱: ۲۹۸؛ الفیروزآبادی، ۱۹۸۰م، ج۱: ۵۱۷) ومدینة سابور بناها سابور الملک، وهی تباهی اصطخر فی هیأتها وأبنیتها ولکن مدینة سابور أکثر بشرا وعمارة وأهلا (الإدریسی، ۱۹۸۹م، ج۱: ۱۳۳) قال ابن هانئ الأندلسی:

لبسوا لصقال على الخدود مفضّضا و السـابرى علـى المناكب مذهبا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۲)

وقال أيضا:

لأعرفـنّ الأديم السـابرى إذا ما راح فى سابرىّ النسج ماذى

(المصدر نفسه: ۳۷۲)

البخت والبخاتى

البخت الإبل الخراسانية واحدها بختى وجمعها بخاتى. (المعجم الوسيط، ۲۰۰۵م، ج۱: ۸۵) وتنتج من إبل عربية وفالج. (خليل بن أحمد، ۲۰۰۴م، ج۱:۳۱۷؛ الفيروزآبادى، ۱۹۸۰م، ج۱: ۳۵۷؛ ابن دريد، ۲۰۰۷م، ج۱: ۳۳) وهى جمال طوال العناق. (ابن كثير، ۱۹۹۵م، ج۱: ۲۵۱)

قال ابن هانئ الأندلسى:

أيقنت منهم وقد روّوا أسنّتهم بجائشات كأفواه البخاتى

(ابن هانئ، لاتا: ۳۸۲)

وقال أيضا:

كأنّ صعاب البخـت إذ ذلّلت له أسـارى ملوك عضّها القدّ صرّع

(المصدر نفسه: ۱۹۴)

قوهى

ثوب منسوب إلى قوهستان كورة من كور فارس وكل ثوب أشبهه (الزمخشرى، ۱۹۸۰م، ج۱: ۳۹۶؛ الفيروز آبادى، ۱۹۸۰م، ج۳: ۳۸۵) قال ذو الرمة: من القهر والقوهى بيض المقانع. (ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۱۳: ۵۳۲؛ الزبيدى، ۱۹۶۵م، ج۱: ۸۲۸)

وقوهستان معرب كوهستان ومعناه موضع الجبال، لأن كوه هو الجبل بالفارسية وأكثر بلاد العجم لايخلو عن موضع يقال له قوهستان. (الحموى، ۱۳۸۳، ج۶: ۴۱۶) وقوهستان

كورة بخراسان (المقدسی، ۱۹۸۲م، ج۱:۱۱۰) وهی من كور نیسابور. (الحمیری، ۱۹۸۰م، ج۱: ۴۸۵) وقصبتها قاین ومدنها تون، طبس، العناب، خور، خولست، وطبس التمر. (المقدسی، ۱۹۸۲م، ج۱: ۱۱۰)

قال ابن هانی الأندلسی:

بطنانها وشـــی البـــرود وعصبها　　　فــكأنّ قوهیهــا ظهرانهــا

(ابن هانئ، لاتا: ۳۶۱)

ثالثا. مصطلحات علم النجوم وأسمائها المستعملة لدی الفرس

من العلوم التی برع فیها الفرس وتألقوا علم النجوم والفلک، إذ یكاد معظم المنجمین ینتمون إلی أصل إیرانی وذلک خیر دلیل علی الانصهار الحضاری آنذاک، إذ كل من الفرس والبربر وغیرهما من العجم كانوا یبذلون الجهود ویطورون العلوم من أجل إخصاب الحضارة الإسلامیة وتنمیتها تنمیة واسعة.ولقد استخدم الشاعر ابن هانئ الأندلسی مصطلحات النجوم وأسمائها المتداولة لدی الفرس؛ الأمر الذی یعرض نموذجا آخر من الحضور الإیرانی فی شعره، وفیما یأتی نذكرها مستشهدا بنماذج من شعره:

كیوان

اسم كوكب زحل أبعد الكواكب السیارة بالنسبة إلی الأرض (حبنكه، ۲۰۰۷م، ج۱: ۵۸۹؛ خلیل بن أحمد، ۲۰۰۴م، ج۵: ۴۲۱) والإقلیم الأول لزحل وهو كیوان بالفارسیة وله بروج الجدی والدلو. (المسعودی، ۱۹۶۵م، ج۱: ۱۴) والفرس یسمّون الكواكب السبعة بلغتهم فیسمّون زحل كیوان والمشتری تیر والمریخ بهرام والشمس مهر والزهرة أناهید وعطارد هرمس والقمر ماه. (القلقشندی، ۱۹۶۵م، ج۲: ۱۶۷)

قال ابن هانئ:

حكمت بسعد المشتری لک ساعة　　　حكمـــت لـــه بالنحـــس كیوان
فأتـــی جیوشـــک إذ أتتـــه كأنّه　　　ركضـــا إلیهـــا طالـــب الرهـــان

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۳)

بهرام

المريخ من الكواكب (الفراهيدى، ۲۰۰۴م، ج۱: ۳۲۲؛ الأزهرى، ۱۹۹۳م، ج۲: ۴۴۳؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۳: ۵۳) وأصله وهرام ويعدّ عند الزرادشته أحد الآلهة. (دهخدا، ۱۳۸۲ش: مادة وهرام) وهو رمز للحرب والقتال واعتقدوا مستقره فى السماء الخامس وإنّه نجم من الخنّس وهو بهرام أو مريخ. (الفراهيدى، ۲۰۰۴م، ج۴: ۲۶۱) قال ابن هانئ الأندلسى:

شـــارفت أعنان الســـماء بهمّتى ووطئت بهـــرام النجوم بأخمصى

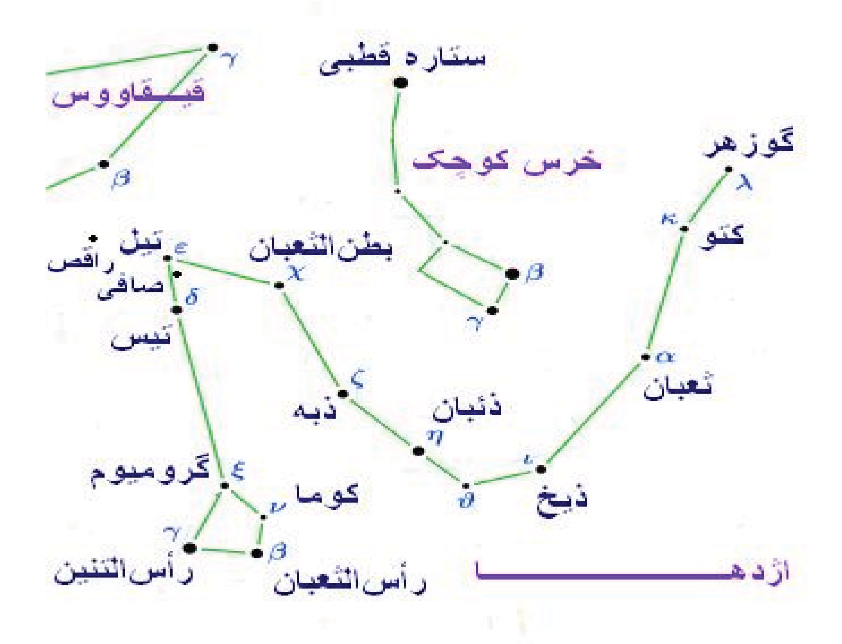
(ابن هانئ، لاتا: ۱۱۸)

جوزهر

وهو معرب گوزهر وهو الفلک الأول للقمر. (معين، ۱۳۷۰ش، مادة جوزهر) ومعناها التنين (draco) وذكرت له أسماء عدّة مثل ثعبان، ذئبان، راقص، تيس، رأس الثعبان. (آسمان شب، ۷۸–۷۵) وهو النقطتان اللتان تتقاطع الدائرتان من الأفلاک تسميان العقدتين والجوزهر كلمة فارسية وقيل هى كوزجهر أى صورة الجوز وقيل كوى چهر أى صورة الكرة والأول هو الأصح ويسمى التنين. (السكاكى، ۱۹۶۹م، ج۱: ۴۲) وقيل جوزهر معرب مركب من كلمتين گو بمعنى الحفرة والزهر بمعنى سم الحية ومصطلح «برج زهر مار» الفارسية مأخوذة من هذا المصطلح لنحوسة تداخل برجين فى جوزهر وشدتها ويطلق على من يكون عصبيا وغضبان . قال ابن هانئ الأندلسى:

كيف قارنت منه بدرا تماما ولـــه جـــــوزهرّ الكسوف

(ابن هانئ، لاتا: ۲۱۶)



(الصورة مأخوذة من كتاب سماء الليل، برايان جونز)

رابعا. الإشارة إلى الزرداشتية وتعاليمها

نوبهار ونوبهاری

نوبهار موضعان أحدهما بالقرب من الری وبناء أيضا ببلخ للبرامكة واتخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام وتفسيره الربيع الجديد. (الحموی، ۱۳۸۳ش، ج۵: ۳۰۷) ويعرف باسم مسجد «نه گنبد» أی مسجد ذو خمس قباب وكان فی عهد الساسانيين من أعظم معابدهم وأهمها وقال عنه المسعودی: «كان السدنة له يسمّون برمک وقد كتب علی عتبته لابدّ للملک أن يحظی بثلاث خصال هی العقل والصبر والمال.» (المسعودی، ۱۹۶۸م، ج۴: ۱۰۳)

قال ابن هانئ الأندلسی:

مازال يعلق فی منابت فارس   حتی ظننـــت النوبهـــار له أبا

ولئن سطا بسرير ملک أعجم فلقـد أمدّتـه لسـانا معربا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۳)

وقال أيضا:

من أهل بهرام جور فی مناسبه ما شئت من فارسی نوبهاری

(المصدر نفسه: ۳۷۹)

عبادة النيران

قال ابن هانئ فی وصف مجلس بناه إبراهيم بن جعفر:

إيـوان ملـک لو رأتـه فارس ذعرت وخـر لسـمکه إيوانها
سجدت أعصرها إلی النيران ولو بصرت به سـجدت لـه نيرانها
بـل لـو تجادلهـا بـه ألبابهـا فـی الله قـام لحسـنه برهانها
أوما تری الدنيا وجامع حسنها صغری لديه وهی يعظم شـأنها

(المصدر نفسه: ۳۶۱)

رام

هو إله من آلهة أفيستا ووردت أسماء شتی له فی اللغة الفهلوية مثل رامه، رامشن، رامن. (هيلنز، ۱۳۸۵ش: ۱۴۱) وهو موكّل لليوم الحادی والعشرين لكل شهر وورد اسمه فی أفيستا كإله للمرعی والطعام الطيب. (المصدر نفسه: ۱۴۱) وقيل فی أفيستا إنّ لبهمن ثلاثة أياد هی القمر وگوشورون ورام ورام إله يساعد الأرواح الطاهرة والعادلة بعد الموت ويعدّ عند الزرداشتيه من رموز الزمان. (مناسک وسويی، ۱۳۵۴ش: ۱۲)

قال ابن هانئ الأندلسی:

أشـبه بالماء مـن الإفرند أقـدم مـن رام و يزدجرد

(ابن هانئ، لاتا: ۱۲۹)

خامسا. أسماء الزهور الفارسية

نرجس وياسمين

أما نرجس فأعجمی معرب أصله نرگس (ابن دريد، ۲۰۰۷م، ج۱: ۴۲؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م،

ج۶: ۲۳۰) والياسمين معروف فارسی معرب وقد جری فی كلام العرب. قال الأعشی:

شاهسفرم و الياسمين و نرجس　　　يصبّحنـــا فی كل دجـــن تغيما

(ابن منظور، ج۱۲: ۳۶۵)

وقال سيبويه: فارسی معرب. (ابن سيده، ۲۰۰۳م، ج۲: ۴۳۳) قال ابن هانئ:

وثلاثـــة لم تجتمـــع فی مجلس　　　إلا لمثلـــک والأديـــب أريـــب

الورد فی رامشـــنة من نرجس　　　والياســـمين وكلهـــنّ غريـــب

فـــكأنّ هـــذا عاشـــق وكأن ّذا　　　ک معشـــق وكأنّ ذاک رقيـــب

(ابن هانئ، لاتا: ۵۸)

نسرين

قال ابن هانئ:

الروض ما قـــد قيل فی أيامه　　　لا أنّـــه ورد ولا نســـرين

(المصدر نفسه: ۳۵۳)

سوسان

وهو سوسن الفارسية، نبت أعجمی معرب. قال الأعشی:

وآس وخيری ومرو وسوســـن　　　إذا كان هيزمن ورحت مخشّما

(ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۱۳:۲۲۹)

وأجناسه كثيرة أطيبه الأبيض. (المصدر نفسه، ج۱۳: ۲۲۹) قال ابن هانئ:

قد ضرّجت بدم الحياء فأقبلت　　　متظلّمـــا من وردها سوســـانها

(ابن هانئ، لاتا: ۳۶۵)

بنفسج

وهو معرب بنفشه. (الجواليقی، ۱۹۶۸م: ۹۳) قال ابن هانئ الأندلسی:

صبغوه لونا بالشـــقيق وبالرحيـ　　　ـق وبالبنفسج والأقاحی مشربا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۴)

جواريش

معرب كلمة «گوارش» الفارسية، يطلق على ما كان يؤكل لهضم الطعام. قال الزمخشرى فى عيون الأنباء: «وكان يقف على رؤوسهم يوحنا بن ماسويه ومعه البرانى والجواريش.» (الزمخشرى، ۱۹۶۴م، ج۱:۱۷۵) قال ابن هانئ:

وكأنّها فى الأحشاء من خمل معدته قرنفل وجواريش وكمّون

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۷)

سادسا. مفردات فارسية

إفرند وهو معرب پرند الفارسية فى اللغة الفهلوية وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه وقد حكى بالفاء والباء (فرند). وأنشد ثعلب:

بحلّة الياقوت والفرندا مع الملاب وعبيرا صردا

(الجواليقى، ۱۹۶۸م: ۱۱۱)

وقال ابن هانئ:

ومكلّل بالدرّ من إفرنده فيه أكاليل من الفولاذ

(ابن هانئ، لاتا: ۱۰۳)

وقال أيضا:

أشبه بالماء من الإفرند أقدم من رام ويزدجرد

(المصدر نفسه: ۱۰۳)

هاوون

الذى يدقّ فيه وهو معرب وأورده الفرابى على وزن الفاعول على الأصل. (الفيومى، ۲۰۰۰م، ج۱۰:۲۰۶؛ ابن فارس، ۱۹۹۱م، ج۶: ۲۲۱؛ الجواليقى، ۱۹۶۸م: ۳۴۶) قال ابن هانئ:

كأنّما ينتقى العظم الصليب له من تحت كل رحى فهر وهاوون

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۷)

يرندج

قال أبوعبيد: اليرندج والأرندج بالفارسية رنده وهو جلد أسود وبعضهم يقول: يرندج.

وقال الأصمعی: جلد أسود. (الأزهری، ۱۹۹۳م، ج۴: ۶۷؛ ابن منظور،۱۹۸۰م، ج۲: ۲۸۳؛ ابن سلام، ۲۰۰۳م، ج۲: ۲۹۳) قال ابن هانئ:

وکنت إذا ثارت عجاجة قسطل　　　فجلّللــت الأفق البهیــم یرندجا

(ابن هانئ، لاتا: ۶۷)

نیزک

وهی نوع من الرمح جمعها نیازک. یقال: «إذا طاولت العصا شیئا وفیها سنان فهی نیزک.» (الثعالبی، ۱۹۸۸م: ۵۵) وهی الرمح القصیر أعجمی معرّب. (ابن سیده، ۲۰۰۳م، ج۳: ۱۵۰؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۱۰: ۴۹۷) قال ابن هانئ الأندلسی:

وضرب مبین للشــؤون کأنما　　　هوت بفراش الهان عنه النیازک

(ابن هانئ، لاتا: ۲۵۴)

فولاذ

معرّب فولاد. أعجمی معرّب. (الجوالیقی، ۱۹۶۸م: ۱۱۳) قال ابن هانئ الأندلسی:

ومکلّــل بالدرّ مــن إفرنده　　　فیــه أکالیــل مــن الفولاذ

(ابن هانئ، لاتا: ۱۳۰)

وقال أیضا:

ولا جرّدوا نصلا تخاف شــباته　　　ولکنّ فــولاذا غــدا وهو آنک

(المصدر نفسه: ۲۴۵)

إبریز

خالص کل شیء واعتبرها أدی شیر بأنّها أعجمی معرب. (أدی شیر، ۱۹۹۸م: ۶) قال ابن هانئ:

متحلّل والعــرف ما لم تجله　　　بالتبــر کالابریز غیر مخلّص

(ابن هانئ، لاتا: ۱۸۱)

جوهر

هو معرب گوهر الفارسیة. (ابن درید، ۲۰۰۷م، ج۲: ۲۴۷) وهو أصل الشیء. (الفیروز

آبادی، ١٩٧٥م، ج١:٢٠٩؛ الأزهری، ١٩٩٣م، ج٢: ٢٤٧) قال ابن هانئ:

جوهــر آليــت لا أوقفــه   موقف الذلة فی سوق الكساد

(ابن هانئ، لاتا: ١١٩)

أرجوانی

معرّب أرغوانی. قال ابن هانئ:

بهــا أرجوانی الشــقيق كأنّه   خدور تدّمی أو نحور تلخلخ

(المصدر نفسه: ٨٣)

زبرجد

قال الجواليقی والزبرجد معروف والزمرد بالذال معجمة هما أعجميان معرّبان. (الجواليقی، ١٩٦٨م: ٧٨) قال ابن هانئ الأندلسی:

وغدت بک الدنيا زبرجدة جلت   عن ثغر لؤلــؤة إليک ضحوک

(ابن هانئ، لاتا: ٢٥٤)

سربال

معرّب شلوار. قال ابن هانئ:

والصبح فی ســرباله الفتيق   يرمی الدجی بلحظ سوذنيق

(المصدر نفسه: ٢٣٩)

سوذنيق

والسواذنق أخبرنی أبو زكريا عن علی بن عثمان بن جنی عن أبيه قال: السوذنيق والشودق ووجد بخط الأصمعی شودانق وقال: كله الشاهين وهو فارسی معرّب. (الجواليقی، ١٩٦٨م: ٨٣)

شاهين وباز

باز: طير جارح معروف. (معين، ١٣٧٠ش، ج١: ٢١٧) وقال أدی شير: يحتمل أن يكون مأخوذا من واشة. (Vazo) التی يعنی الطير لأن (Vaz) فی اللغة البهلوية تعنی الطيران.

(أدی شیر، ۱۹۸۰م: ۱۵)

وشاهین طائر معروف (معین، مادة شاهین) وأکد أدی شیر أنها فارسیة. (أدی شیر، ۱۹۸۰م: ۱۰۴)

قال ابن هانئ:

أو عن جلاد فرسان ومعرکة   وصولجان وشاهین وبازی

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۹)

وقال:

وإذا عقاب الجو هدهد ریشها   صیغت شواهین لها وأجادل

(المصدر نفسه: ۲۹۵)

دایة

هی عند الفرس المرأة المولدة. معربة عن دایه الفارسیة، عربیتها القابلة. (رشید، لاتا: ۶۱) قال ابن هانئ:

عهدی به والشمس دایة خدره   توفی علیه کل یوم مرقبا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۳)

دارین

موضع فی البحرین یرسی إلیه السفن ویکون فیها المسک. قال الأصمعی: زعموا أنّ کسری قال ما هذه القریة متی کانت. فلم یجد من یخبره فقال دارین أی عتیقة وقد تکلموا به کثیرا. قال الشاعر:

ویخرجن من دارین بجر الحقائب. (الجوالیقی، ۱۹۶۸م: ۹۹) وقال ابن هانئ:

والمسک ما لثم الثری من ذکره   لا أنّ کل قرارة دارین

(ابن هانئ، لاتا: ۳۵۳)

جلنّار

وجلّنار معرّب گل أنار. (الثعالبی، ۱۹۸۹م: ۳۲۷؛ الفیروز آبادی، لاتا، ج۱: ۳۹۳) قال ابن هانئ:

وليل بتّ أسـقاها سـلافا معتقّـة كلـون الجلنّـار

(ابن هانئ، لاتا: ۳۵۳)

قرطق

شبيه بالقباء الفارسی معرّب والجمع قراطق وأصله بالفارسية كرته وكرتک. (الجواليقی، ۱۹۶۸م: ۱۲۱؛ دهخدا، ۱۳۸۲ش، مادة كرتک) قال ابن هانئ الأندلسی:

فأتته بيـن قراطق ومناطق يثنی على سيرائها خفتانها

(ابن هانئ، لاتا: ۳۶۵)

طرخون

معرّب ترخون الفارسية. (معين، ۱۳۷۰ش، مادة ترخون) قال ابن هانئ:

فمثل رقادّة فی كفه وسـط ونحن مقدونس فيه طرخون

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۷)

النتيجة

هناک الكثير من الكلمات والتعابير الفارسية فی شعر ابن هانئ الأندلسی، وفی ذلک إشارة إلى عراقة العلاقات الحضارية والثقافية بين الفرس والعرب وقدمها، وليس ذلک ناشئا عن الجوار فحسب؛ فثمة ألفاظ وتعابير تجاوزت المغرب الأقصى والأوسط وصولا إلى الأندلس، وذلک إثر تواجد أمراء وقوّاد ومهاجرين يمتّون بشكل أو آخر بالأصل الإيرانی.

ومن أهم هؤلاء الذين سبق ذكرهم الواليان فی منطقة المسيلة يحيى بن على وجعفر بن على الأندلسی اللذان مدحهما ابن هانئ وتقرّب إليهما وما كان يمدحهما ابن هانئ إلّا ويذكر مادة مستقاة من اللغة الفارسية وثقافتها وتاريخها.

لقد قمنا برصد الحضور الإيرانی فی شعر ابن هانئ وتقسيمها بناء على الإطار والموضوع إلى محاور عدّة هی كالتالی:

۱. استدعاء الشخصيات الساسانية

۲. ذکر أماکن تقع فی بلاد الفرس واستخدامها مادّة لصوره وتشبیهاته

۳. مصطلحات تتعلق بعلم النجوم وأسمائها لدی الفرس

۴. الإشارة إلی الزرداشتیة وتعالیمها وملامحها

۵. أسماء الزهور الفارسیة

۶. مفردات فارسیة

یبقی بعد هذا أن نشیر إلی أن مثل هذه الأبحاث تعد من صمیم الأدب التاریخی المقارن، الذی یعنی برصد الصلات والعلاقات الواقعیة بین مختلف الشعوب والآداب.

المصادر والمراجع

ابن خرداذبه، عبید بن عبدالله. ۱۹۸۴م. *المسالک والممالک*. بیروت: دار العلم للملایین.

ابن خلکان، ۱۹۹۰م. *وفیات الأعیان*. بیروت: دار العلم للملایین.

ابن درید، محمد بن حسن. ۲۰۰۷م. *جمهرة اللغة*. بیروت: دارصادر.

ابن سلام، قاسم. ۲۰۰۳م. *غریب الحدیث*. بیروت: دارالعلم للملایین.

ابن سیده، علی بن إسماعیل. ۲۰۰۳م. *المخصّص*. بیروت: دارالکتب العلمیة.

ابن فارس، أبوالحسن أحمد،۱۹۹۱م. *معجم مقاییس اللغة*. بیروت: دار الجیل.

ابن کثیر، اسماعیل بن عمر. ۱۹۹۵م. *النهایة فی غریب الأثر*. بیروت: دارالکتب العلمیة.

ابن منظور، أبوالفضل. ۱۹۸۰م. *لسان العرب*. بیروت: دارالعلم للملایین.

ابن هانئ الأندلسی، لاتا. *دیوان*. شرحه کرم البستانی. بیروت: دارصادر.

الإدریسی، محمد بن محمد. ۱۹۸۹م. *نزهة المشتاق فی اختراع الآفاق*. بیروت: دارالعلم للملایین.

أدی شیر. ۱۹۹۸م. *الألفاظ الفارسیة المعربة*. بیروت: المطبعة الکاثولیکیة.

الأزهری، محمد بن أحمد. ۱۹۹۳م. *تهذیب اللغة*. بیروت: دارصادر.

الثعالبی، أبو منصور. ۱۹۸۸م. *فقه اللغة وأسرار العربیة*. بیروت: دارالعلم للملایین.

پیر نیا. ۱۳۶۲ش. *تاریخ باستان ایران*. تهران: منشورات دنیای کتاب.

جونز، برایان. ۱۳۸۴ش. *آسمان شب*. ترجمه جلال صمیمی. تهران: منشورات کانون.

الجوهری، اسماعیل بن حماد. ۱۹۷۵م. *الصحاح فی اللغة*. بیروت: دارالحضارة الإسلامیة.

الجوالیقی، ابومنصور. ۱۹۶۸م. *المعرّب من الکلام الأعجمی*. بیروت: دار العلم للملایین.

جان هیلنز. ۱۳۸۱ش. *شناخت أساطیر ایران*. ترجمه أحمد توفیقی وژاله آموزگار. تهران: نشر

چشمه.
جی مناسک ومی سویی. ۱۳۵۴ش. *أساطیر ملل آسیایی*. ترجمه مصور رحمانی وخسرو پورحسینی. تهران: انتشارات مازیار.
الحموی، یاقوت. ۱۳۸۳ش. *معجم البلدان*. تهران: انتشارات ققنوس.
الحمیری، محمد بن المنعم. ۱۹۸۰م. *الروض المعطار فی خبر الأقطار*. بیروت: مؤسسة الناصر.
الخلیل بن أحمد. ۲۰۰۰م. *معجم العین*. بیروت: مکتبة لبنان للنشر.
دهخدا، علی أکبر. ۱۳۷۲ش. *لغتنامه*. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
الزبیدی، محمد مرتضی الحسینی. ۱۹۶۵م. *تاج العروس*. بیروت: دارإحیاء التراث العربی.
زرین کوب، عبد الحسین. ۱۳۸۲ش. *تاریخ مردم ایران*. تهران: انتشارات امیر کبیر.
الزمخشری، جار الله. ۱۹۸۰م. *أساس البلاغة*. بیروت: دارالمعرفة.
السکاکی، یوسف بن أبی بکر. ۱۹۶۹م. *مفتاح العلوم*. بغداد: مطبعة العانی.
عطیة، رشید. لاتا. *معجم العامی والدخیل*. بیروت: دارالکتب العلمیة.
الفیروزآبادی، محمد بن یعقوب. لاتا. *القاموس المحیط*. بیروت: دار الجیل.
الفیومی، أحمد بن محمد. ۱۹۹۱م. *المصباح المنیر*. بیروت: المکتبة العصریة.
القلقشندی، أحمد بن علی. ۱۹۶۵م. *صبح الأعشی فی صناعة الإنشاء*. القاهرة: دارالکتب.
کریستین سن. ۱۳۶۷ش. *ایران در عهد ساسانیان*. تهران: انتشارات أمیر کبیر.
مریم نژاد أکبری مهربان. ۱۳۶۵ش. *شاهنشاهی ساسانیان*. تهران: منشورات دنیای کتاب.
المسعودی، علی بن الحسین. ۱۹۶۵م. *التنبیه والإشراف*. بیروت: مکتبة الخیاط.
المسعودی، علی بن الحسین. ۱۹۶۸م. *مروج الذهب ومعادن الجوهر فی التاریخ*. القاهرة: دارالآفاق.
المعجم الوسیط. ۲۰۰۵م. مجمع *اللغة العربیة*. القاهرة: مکتبة الشروق.
معین، محمد. ۱۳۷۰ش. *فرهنگ فارسی*. تهران: انتشارات ققنوس.
المقدسی، محمد بن أحمد. ۱۹۸۲م. *أحسن التقاسیم فی شرح الأقالیم*. بیروت: دارالعلم للملایین.
المقریزی، أحمد بن علی. ۱۹۹۰م. *المواعظ والاعتبار بذکر الخطط والآثار*. القاهرة: مکتبة الثقافة الدینیة.
المیدانی، حسن حنبکه. ۲۰۰۷م. *البلاغة أسسها وعلومها*. دمشق: دارالقلم.
هوفنر، اوغست. ۱۹۹۳م. *الکنز اللغوی فی اللسن العربی*. بیروت: المطبعة الکاثولیکیة.